رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة يس | من الأية 17 إلى 67

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولم يروا انا خلقنا لهم ودللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون - 00:00:00

ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ولا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون هذه الايات الكريمة - 00:00:35

من سورة ياسين يمتن الله جل وعلا على العباد بما خلق لهم ويسر وذلل وسهل فيقول تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون الاستفهام هنا - 00:01:09

للانكار والتعجب من حال الكفار يعني يروا نعمة الله جل وعلا عليهم ثم بعد ذلك لا يقومون بحقها ولا يشكرونها اولم يروا الحمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على مقدر كما في نظائره كثير مر علينا - 00:01:45

ولم يروا اعاموا عن الدلائل الدالة على وحدانية الله جل وعلا ولم يروا انا خلقنا لهم والرؤية هنا قلبية يعني علمية اولم يعلموا انا خلقنا لهم خلقنا لاجلهم واوجدنا لاجلهم - 00:02:24

مما عملت ايدينا اي الله جل وعلا هو الذي خلقها وهو الذي اوجدها ولم يكن له في ذلك شريك الخلق ولا في التفكير ولا في الاختراع الله جل وعلا هو الذي اوجد ذلك - 00:03:03

وانه جل وعلا هو المختص للخلق فلم يشاركه في ذلك احد السلام عليكم مقرب ولا نبي مرسل ولا ما عبد من دون الله من الالهة والاصنام ونسبته الى الايدي اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا - 00:03:32

دلالة على الاختصاص اي ان الله هو الخالق وحده وليس معنى ذلك ان الله خلق الانعام التي هي الابل والبقر والغنم بيده الله جل وعلا له يدان وكلتا يدي ربي يمين مباركة - 00:03:59

واذا جمعت الايدي فالمراد بها الاختصاص للخلق بايدينا واذا سنيتا فالمراد بها اليدان حقيقة ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما في قوله مما عملت ايدينا يصح ان تكون موصولة - 00:04:25

وان تكون مصدرية ووصوله بمعنى الذي انا خلقنا لهم من الذي عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ويصح ان تكون مصدرية يعني تشبك هي وما بعدها بمصدر اولم يروا انا خلقنا لهم - 00:05:02

من عملنا من عملنا بايدينا انعاما انعاما مفعول لخلقنا والمراد بالانعام الابل والبقر والغنم والله جل وعلا خلق الخلق وخلق الحيوانات كلها المنتفع بها وليس خلقه مختص بالانعام لكن هذا والله اعلم على سبيل الامتنان - 00:05:31

لان النعمة الانعام اكثر منها في غيرها في مثل الحمير والبغال وغيرها من مخلوقات الله جل وعلا التي ينتفع بها العباد الانعام ينتفعون بها اكثر والمراد بها البقر والابل والغنم - 00:06:17

فهم لها مالكون فهم لها اي الخلق اي الناس بهذه الانعام مالك ما يكون يصح ان يكون المراد من الملك التملك البيع والشراء يتصرفون فيها يملكونها والمالك للشيء يتصرف فيه كيفما شاء - 00:06:43

ويصح ان يكون المراد لها يعني قاهرون متصرفون فيها التبعية والسياقة والقيادة ونحو ذلك يعني يقال تصرف فيها يعني تسلط

عليها وانقادت له واختار بعض المفسرين رحمهم الله ان يكون المراد مالك يعني من باب الملك - 00:07:17
والتصرف في البيع والشراء ذبح والاكل والحلب ونحو ذلك يعني فهم لها مالكون يعني يملكونها ولم يجعلها الله لا تملك ولا يسيطر عليها فهم لها مالكون لما اختير هذا؟ مع ان ذاك يصح - 00:07:55
لان قوله وذللناها لهم اذا قلنا في الاول التصرف بغير الملك صار ذللناها كالمؤكد لها واذا قلنا هم لها مالكون يعني يملكونها تملك صار ذللناها لهم اساسا واستئنافا دال على معنى جديد - 00:08:22
فهم لها مالكون اي صارت في املاكهم معدودة من جملة اموالهم المنسوبة اليهم نسبة الملك وذللناها لهم اي جعلناها لهم مسخرة جعلناها لهم ذلول من قادة تتبعهم يأتي الطفل الصغير - 00:08:54
بسبع او ست سنوات او اقل او اكثر ويأخذ بزمام الجمل الكبير وينقاد معه باذن الله هذا التذليل والا لو سلطها الله جل وعلا لو اجتمعت افراد القبيلة كلها ما سيطرت على بعض الجمال - 00:09:21
لولا تسخير الله وتذليله لها وذللناها لهم هذه نعمة ينيخه يبرك يقيمه باشارة او عصا صغيرة فيقوم ينيخه لاجل ان يضع عليه الحمل الثقيل فينقاد ويطيع وهو يرى بعينيها الجمل انه سيوضع على ظهر هذا الحمل - 00:09:49
ومع ذلك يبرك ويستسلم ينيخه وهو يرى السكين في يده من اجل ان ينحره لا يبرك يسوقه الى حيث يقف بجوار الحمل فينساق هذا التذليل يعني ذلله الله جل وعلا جعله منقادا - 00:10:24
طائعا مسخرا والا لو كان عاصيا ما استطاع الناس الانتفاع بهذه الجمال الكبيرة الظخمة ما سيطروا عليها ولا قذروها تجده مثلا الجمل يقف على العلف او على الزرع او على - 00:10:49
لا يؤكل ليأكل منه فينهره سبل طفل صغير يذهب ويترك ما هو يحب الذي هو الاكل من هذا العلف من اجل نهرة هذا الصبي الصغير او هذه المرأة او هذه الطفلة ونحو ذلك - 00:11:13
وذللناها لهم فمنها ركوبهم وجعلها منوعة الانتفاع بها منوع متعدد منها ما يركب ومنها ما يحلب ومنها ما هو للاكل وما هو ما هو للركوب ومنها ما هو لحمل الاثقال - 00:11:35
وهكذا فمنها قال العلماء رحمهم الله الفا هذه للتفريع يعني تفرع تعدد المنافع فمنها ركوبهم اي مركبهم الذي يركبونها. وليست كل الانعام للركوب لان الظأن والماعز لا يركب والبقر لا يركب - 00:12:01
ولكل منافع البعير يركب ويحمل عليه الاثقال ويحلف وينحر ويؤكل لحمه والبقر يحلب ويؤكل لحمه ويحرص عليه والظأن والماعز يحلب ويؤكل لحمه ويستفاد من صوفه وبرة وشعاره وهكذا يعني فيها منافع متعددة - 00:12:32
فمنها ركوبهم الذي يركبونه ركوب بمعنى مركوب كما يقال حلوب بمعنى محلوب وهكذا فهي تركب ويحمل عليها الاثقال فمنها ركوبهم قراءة الجمهور ركوبهم ومنها ركوب بفتح الراء وقراءة اخرى بضم الراء والكاف ركوب. فمنها ركوبهم - 00:13:17
وقراءة عائشة رضي الله عنها وابي ابن كعب ركوبتهم ومنها ركوب باتهم عقوبة والركوب والركوبة بمعنى واحد الا ان بعضهم قال ركوب يطلق على الواحد وعلى الجمع وركوبة على المفرد فقط - 00:13:57
ومنها يأكلون ينتفعون بها في الاكل وكلها تؤكل الابل والبقر والغنم ولهم فيها اي في الانعام باقسامها منافع ولهم فيها منافع ومشارب لهم فيها منافع يعني ينتفعون بها بغير الركوب والاكل - 00:14:32
ينتفعون بالحمل على بعضها ينتفعون بالصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز وهكذا فمنها ركوبه ولهم فيها منافع ومشارب يشربون من البانها ويشربون من ابوالها للعلاج ابوالابل يتعالج بها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم العورانيين لما - 00:15:03
استوخموا المدينة يعني ما ناسبهم هوى المدينة وتأثروا صحيا فامرهم عليه الصلاة والسلام من شفقته ورحمته بهم ان يلحقوا بابل الصدقة يقيموا عند ابل الصدقة يشربوا من اموالها والبانها الشرب من الابوال علاج. ومن الالبان غذاء - 00:15:49
فجمع لهم بين الغذاء والعلاج صلوات الله وسلامه عليه ومشارب افلا يشكرون الا يشكرون الله جل وعلا على هذه النعم فيؤمنون به ويتبعون رسله فنعمه جل وعلا كثيرة والخلق في حاجة اليها باستمرار - 00:16:16

لا استغناء بهم عن نعم الله جل وعلا ونعم الله جل وعلا على العباد من حين ان كان نطفة الى ان ينتقل من الدار الدنيا الى الاخرة. فالنعم متواصلة عليه متتابعة - 00:16:48

لا استغناء به عنها طرفة عين افلا يشكرون يعني نعمه تستحق ان تشكر له وان يعترف بوحدانيته جل وعلا واتخذوا من دون الله الهة النعم من الله جل وعلا والعبادة تصرف لغيره - 00:17:11

العطاء من الله يعطي جل وعلا ويتفظل ويجزل العطاء والتوجه والعبادة والشكر لمن لا يملك من ذلك شيئا اين العقول هو جل وعلا ينعم ويشكر غيره ويعطي ويعبد سواه تعالى وتقدس ويمهل - 00:17:41

ويصح ويعطي النعم ويتابع جل وعلا. وهم يتابعون الكفر والاعراض واتخذوا من دون الله الهة هاي الاصنام من دون الله من غير الله الهة لعلهم ينصرون. رجاء هم يعملون هذا رجاء ان تنصرهم الهتهم - 00:18:10

فكيف يعرض عمن تحقق منه العطاء والنصر والتعيين والنعم ويتوجه الى اصنام جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل يقول لعلنا نستنصر بها لعلها تنصرنا. لعلها تدفع عنا من عذاب الله - 00:18:41

قال الله جل وعلا لا يستطيعون نصرهم. من هم؟ الذين لا يستطيعون الالهة نزلها الله جل وعلا منزلة العقلاء فجمعها الواو والنون تنزلا معهم هذه الهتكم لا تستطيعوا نصركم الالهة لا يستطيعون نصرهم - 00:19:10

لان الالهة هذه في حاجة الى من يعبدها. الذي يعبدها هو الذي يدافع عنها وهو الذي يحميها وهو الذي يمنع عنها العوادي الالهة لا تحمي نفسها وكيف تحمي غيرها لا تمنع من ارادها بسوء فكيف تمنع غيرها - 00:19:40

لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون وهم المشركون لهم الالهة جند نصبوا انفسهم كأنهم جند يحمون هذه الالهة وهم اي المشركون لهم للالهة جند كانهم جند يحمون الالهة افرض مثلا - 00:20:15

ان الاله الذي يعبد هذا الرجل مثلا عدد من التمر جمعها ونصبها بين يديه من اجل ان ليعبدها يسجد لها ويطيع لو جاء حيوان يريد اكلها من الذي يمنع الحيوان عن هذا الاله - 00:21:03

عابده افرض ان الاله هذا حجر كما يجعلونه حجر يبحث له عن حجر فينصبه بين يديه يعبده ثم اذا وجد حجرا اجمل منه رمى الاول واخذ الاخير او لوح خشب - 00:21:31

ينصبه بين يديه يعبده فاذا وجد لوحا اخف منه او اسهل حمل او اجمل رمى الاول وعبد الثاني هذا الحجر مثلا نصبه بين يديه ليعبدوه لو جاء ثعلب او كلب - 00:21:54

ليقول فوقه من الذي يحميه عابده ولا يستطيع ان يحمي نفسه وهم لهم وهم اي المشركون لهم للالهة جند يعني جندوا انفسهم لحمايتها الالة هذي لا تحمي غيرها بل لا تحمي نفسها. فكيف تتخذ الهة - 00:22:18

وانما هي هذه الالهة في حاجة ماسة لمن يحميها فكيف يعبد العاقل الها الهه في حاجة اليه لا يصح عقلا ان يكون الاله الا غني مستغني لا يصح عقلا ان يكون الاله الا نافع - 00:22:49

اعطي مانع قادر لا بد ان يكون قادر لانه كيف يعود وهو ليس بقادر بما يعبد ما دام ليس بقادر هو يعبد القادر من اجل ان يعطي ويمنع الظر ويدفع السوء - 00:23:19

ولكن هذه الالهة كما قال الله وهم اي المشركون لهم يعني للالهة جند محضرون يحظرون عندها ويدافعون عنها ويحمونها من الحيوانات ومن الصوادف ومن المطر ومن الهوى يدافع عنها لو تركها فترة قليلة من الزمن في الارض - 00:23:42

ثم جاء اليها وجدها قد اندفنت بالتراب لولا انه يتابع حمايتها وتنظيفها ورفعها الى اخره قال الحسن رحمه الله وهم لهم جند محضرون يمنعون منهم ويدفعون عنهم يعني المشركون يدفعون عن الهتهم - 00:24:13

وقال قتادة اي يغلبون لهم في الدنيا يعني بمعنى متقارب يدافعون عنهم وقال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم وقيل المعنى يعبدون الالهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند - 00:24:42

هذه الاقوال على جعل ضميرهم للمشركين وضميري لهم للالهة وهي اقوال متقاربة يمنعون عنهم او يدفعون عنهم او ينتصرون لهم او

يقومون عليها بمنزلة الجند وقيل وهم هاي الالهة لهم - 00:25:09
للمشركين جند معدون ومحظرون معهم في النار وهم اي الالهة يعني يطلبون نصرهم والحقيقة ان هذه الالهة مع المشركين في النار انكم وما تعبدون من دون الله حصبوا جهنم انتم لها واردون. لو كان هؤلاء الهة - 00:25:38
ما وردوها وكل فيها خالدون فلا يدفع بعضهم عن بعض شيئا وقيل وهذه الاصنام الى هؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم اي ان الاصنام هذه المعبودة من دون الله - 00:26:15
يسلطها الله جل وعلا على الكفار في نار جهنم زيادة في عذابهم لان هذه الالهة جمادات ما تحس بعذاب ولا غيره. وانما يجعلها الله جل وعلا عذابا للكفار اما باحمائها واحراق الكفار بها - 00:26:49
واما بان يجعلها الله جل وعلا ناطقة تلوم الكفار. وتلعنهم وتتبرأ منهم جهنم يسلط الله الالهة على الكفار في نار جهنم زيادة في التعذيب لانهم يلعنونهم ويتبرأون منهم وقيل المعنى ان الكفار يعتقدون ان الاصنام جند لهم - 00:27:19
يحضرون يوم القيامة لاعانتهم واقربها واولاها والله اعلم وهو الذي اختاره الامام ابن جرير رحمه الله الاول وهم الكفار لهم الاصنام جند محضرون يدافعون عنهم يعني هذي حالهم في الدنيا - 00:27:53
حالهم في الدنيا ان الكفار يدافعون ويمنعون عن الالهة في الدنيا لانهم في الدار الاخرة يلعن بعظهم بعظ ويتبرأ بعظهم من بعظ وذلك مصرح به في ايات كثيرة ثم قال جل وعلا - 00:28:23
تسلية بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعدما فضح الالهة ومن عبدهم لان عبادتهم خطأ وجهل وظلال فكيف يعبد الانسان من لا يرجو منه نفعا ولا يرجو منه دفع ظرر - 00:28:47
بل هو ضعيف واضعف ممن عبده لان العابد يتشرف ويعمل وهذا الاله الذي اتخذه الى كثيرا ما يكون جمادا لا تصرف له ولا حيلة له ولا عمل له ولا ادراك ولا فهم - 00:29:12
ولا نفع ولا ضر ثم قال جل وعلا فلا يحزنك قولهم لا تحزن عليهم يا محمد. لله في ذلك حكمة قالوا عنك ما قالوا والله جل وعلا يعلم انك لست كذلك - 00:29:35
قالوا شاعر وقالوا كاهن وقالوا هذه الهتنا تنصرنا وتنفعنا وقالوا نعبدها لتقربنا الى الله زلفى. وقالوا اقوالا كثيرة يقول جل وعلا فلا يحزنك قولهم لا تتأثر بهم انت اديت ما عليك - 00:29:54
وهم اعمى الله بصائرهم يقبل الحق فلا يحزنك قولهم لا تتأثر بذلك ولا يذق ذرعك بهم ولا تحزن عليهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين - 00:30:18
وفيها وعيد شديد للكفار. انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ليسوا بخافين علينا. نعلم سرهم وعلانيتهم نعلم ما في صدورهم نعلم ما توسوس به النفوس قبل ان تتكلم الرجل مثلا - 00:30:50
يفزع لمن يستنصر به في حال الدنيا مثلا يشرح له حال من يستنصر عليه يقول انه فعل وفعل وانه قال وقال وكذا وكذا لكن الله جل وعلا لا يحتاج الى ان يخبر عن شيء من افعالهم القبيحة - 00:31:18
ولا اقوالهم الذميمة بل هو محيط بكل ذلك سرهم وعلانيتهم سواء عنده بل ما هو اخفى من السر لان السر الذي يتكلم به الشخص مع شخص اخر فقط يتكلم به يقال هذا سر - 00:31:47
لكن ما هو اخفى من السر؟ وهو ما توسوس به النفس يعلمه الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:32:12
وقال جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الخفي عنده ظاهر والسر على نية انا نعلم ما يسرون وما يعلنون تعليل لقوله جل وعلا فلا يحزنك قولهم. لا تتأثر بهم - 00:32:35
وقلنا فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اخبار الله بان الله جل وعلا مطلع على كل ما حصل منهم وفيها وعيد للكفار بان جميع اعمالكم وما يوسوس به نفوسكم - 00:33:04

كله معلوم عند الله جل وعلا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ان فيها قراءتان وبالفتح انا نعلم ان الفتح على حذف لام التعليل لان نعلم ما يسرون وما يعلنون - 00:33:26

فلا يحزنك قولهم انا بكسر الهمزة وبفتح الهمزة لان فلا يحزنك قولهم لان نعلم ما يسرون وما يعلنون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:51